

(٣١) ومن تطع منكن الله ورسوله ،  
وتعمل بما أمر الله به ، نُعْطَهَا ثَوَابَ عَمَلِهَا  
مِثْلِي ثَوَابَ عَمَلِ غَيْرِهَا مِنْ سَائِرِ النِّسَاءِ ،  
وأعددنا لها رزقاً كريماً ، وهو الجنة .

(٣٢) يا نساء النبي - محمد - لستن في  
الفضل والمنزلة كغيركن من النساء ، إن  
خفتن الله فلا تتحدثن مع الأجانب  
بصوت لين يُطمع الذي في قلبه فجور  
وميل إلى النساء ، وهذا أدب واجب على  
كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، وقلن  
قولاً بعيداً عن الريبة ، لا تنكره الشريعة .

(٣٣) والزمن بيوتكن ، ولا تخرجن منها  
إلا لحاجة ، ولا تُظهرن محاسنكن ، كما  
كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في  
الأزمنة السابقة على الإسلام ، وكما  
يفعله كثير من النساء في هذا العصر :  
الكاسيات العاريات ، المتبرجات  
المتبخترات . وأدين الصلاة كاملة في  
أوقاتها ، وأعطين الزكاة كما شرع الله ،  
وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيهما ،  
إنما أوصاكن الله بهذا ؛ ليزكيكن ، ويبعد  
عنكن الأذى والسوء والشر يا أهل بيت  
النبي - ومنهم زوجاته وذريته عليه الصلاة  
والسلام - ، ويطهر نفوسكم غاية الطهارة .

(٣٤) واذكرن ما يتلى في بيوتكن من

القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، واعملن به ، واقدرنه حق قدره ، فهو من نعم الله عليكن ، إن الله كان لطيفاً بكن ؛ إذ  
جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والسنة ، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجاً .

(٣٥) إن المنقادين لأوامر الله والمنقادات ، والمصدقين والمصدقات والمطيعين لله ورسوله والمطيعات ، والصادقين في أقوالهم  
والصادقات ، والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعات وعلى المكاره والصابرات ، والخائفين من الله والخائفات ، والمتصدقين بالفرض  
والنفل والمتصدقات ، والصائمين في الفرض والنفل والصائمات ، والحافظين فروعهم عن الزنى ومقدماته ، وعن كشف العورات  
والحافظات ، والذاكرين الله كثيراً بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات ، أعد الله لهؤلاء مغفرة لذنوبهم وثواباً عظيماً ، وهو الجنة .

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُوتِهَا  
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴾ ٣١ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ  
لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ  
فِيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ  
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ  
الصَّلَاةَ وَءَاتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا  
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ  
تَطْهِيراً ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ  
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾  
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ  
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً  
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴿٣٥﴾

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَازَ وَجَنَّتْهَا لَكُمْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَازًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

(٣٦) ولا ينبغي لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله فيهم حكماً أن يخالفوه ، بأن يختاروا غير الذي قضى فيهم . ومن يعص الله ورسوله فقد بعد عن طريق الصواب بعداً ظاهراً .

(٣٧) وإذ تقول -يا محمد- للذي أنعم الله عليه بالإسلام -وهو زيد بن حارثة الذي أعتقه وتبناه النبي صلى الله عليه وسلم- وأنعمت عليه بالعتق : أتبي زوجك زينب بنت جحش ولا تطلقها ، واتق الله يا زيد ، وتخفي -يا محمد- في نفسك ما أوحى الله به إليك من طلاق زيد لزوجته وزواجك منها ، والله تعالى مظهر ما أخفيت ، وتخاف المنافقين أن يقولوا : تزوج محمد مطلقة متبناه ، والله تعالى أحق أن تخافه ، فلما قضى زيد منها حاجته ، وطلقها ، وانقضت عدتها ، زوجناكها ؛ لتكون أسوة في إبطال عادة تحريم الزواج بزوجة المتبنى بعد طلاقها ، ولا يكون على المؤمنين إثم وذنب في أن يتزوجوا من زوجات من كانوا يتبنونهم بعد طلاقهن إذا قضوا منهن حاجتهم . وكان أمر الله مفعولاً ، لا عائق له ولا مانع .

(٣٨) ما كان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ذنب فيما أحل الله له من زواج امرأة من تبناه بعد طلاقها ، كما أباحه للأنبياء قبله ، سنة الله في الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً لا بد من وقوعه .

(٣٩) الذين يُبَلِّغُونَ رسالاتِ الله إلى الناس ، ويخافون الله وحده ، ولا يخافون أحداً سواه . وكفى بالله محاسباً عباده على جميع أعمالهم ومراقباً لها .

(٤٠) ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم ، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين ، فلا نبوة بعده إلى يوم القيامة . وكان الله بكل شيء من أعمالكم عليمًا ، لا يخفي عليه شيء .

(٤١ ، ٤٢) يا أيها الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله ، اذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ذكراً كثيراً ، واشغلوا أوقاتكم بذكر الله تعالى عند الصباح والمساء ، وأدبار الصلوات المفروضات ، وعند العوارض والأسباب ، فإن ذلك عبادة مشروعة ، تدعو إلى محبة الله ، وكف اللسان عن الآثام ، وتعين على كل خير .

(٤٣) هو الذي يرحمكم ويثني عليكم وتدعو لكم ملائكته ؛ ليخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإسلام ، وكان بالمؤمنين رحيمًا في الدنيا والآخرة ، لا يعذبهم ما داموا مطيعين مخلصين له .

(٤٤) تحية هؤلاء المؤمنين من الله في الجنة يوم يلقونه سلام ، وأمان لهم من عذاب الله ، وقد أعد لهم ثواباً حسناً ، وهو الجنة .

(٤٥ ، ٤٦) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أمتك بإبلاغهم الرسالة ، ومبشراً للمؤمنين منهم بالرحمة والجنة ، ونذيراً للعصاة والمكذبين من النار ، وداعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده بأمره إياك ، وسراجاً منيراً لمن استنار بك ، فأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها ، لا يجدها إلا معاند .

(٤٧) وبشّر - يا محمد - أهل الإيمان بأن لهم من الله ثواباً عظيماً ، وهو روضات الجنات .

(٤٨) ولا تطع - يا محمد - قول كافر أو منافق واترك أذاهم ، ولا يمنعك ذلك من تبليغ الرسالة ، وثق بالله في كل أمورك واعتمد عليه ؛ فإنه يكفيك ما أهمك من كل أمور الدنيا والآخرة .

(٤٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا بشرعه ، إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن ثم طلقتموهن من قبل أن تجامعهن ، فما لكم عليهن من عدة

تحصونها عليهن ، فأعطوهن من أموالكم متعة يتمتعن بها بحسب الوسع جبراً لخواطرهن ، وخلوا سبيلهن مع الستر الجميل ، دون أذى أو ضرر .

(٥٠) يا أيها النبي إنا أبخنا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن ، وأبخنا لك ما ملكت يمينك من الإماء ، مما أنعم الله به عليك ، وأبخنا لك الزواج من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ، وأبخنا لك امرأة مؤمنة منحت نفسها لك من غير مهر ، إن كنت تريد الزواج منها خالصة لك ، وليس لغيرك أن يتزوج امرأة بالهبة . قد علمنا ما أوجبنا على المؤمنين في أزواجهم وإمائهم بألا يتزوجوا إلا أربع نسوة ، وما شأوا من الإماء ، واشترط الولي والمهر والشهود عليهم ، ولكننا رخصنا لك في ذلك ، ووسعنا عليك ما لم يُوسع على غيرك ؛ لئلا يضيق صدرك في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف . وكان الله غفوراً لذنوب عباده المؤمنين ، رحيماً بالتوسعة عليهم .

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا  
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا  
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ  
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا  
فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا  
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ  
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّتِكَ  
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً  
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا  
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا  
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا  
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَايَتِ  
 مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَهُنَّ  
 وَلَا يُخْزِتَ وَيَرْضَيْنَ بِمَاءِ آيَتُهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
 مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ  
 الْنِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ  
 حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا  
 ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ  
 يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ  
 فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ  
 ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا  
 يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ  
 وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ  
 لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ  
 مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ  
 تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾

(٥١) تؤخر مَنْ تشاء من نساءك في القسَم في المبيت ، وتضم إليك مَنْ تشاء منهن ، وَمَنْ طَلَبْتَ مَنْ أَخَّرْتَ قَسَمَهَا ، فلا إثم عليك في هذا ، ذلك التخيير أقرب إلى أن يفرح ولا يحزن ، ويرضين كلهن بما قسمت لهن ، والله يعلم ما في قلوب الرجال من ميلها إلى بعض النساء دون بعض . وكان الله عليماً بما في القلوب ، حليماً لا يعجل بالعقوبة على من عصاه .

(٥٢) لا يباح لك النساء من بعد نساءك اللاتي في عصمتك ، واللاتي أبحنهن لك (وهن المذكورات في الآية السابقة رقم [٥٠] من هذه السورة) ، ومن كانت في عصمتك من النساء المذكورات لا يحل لك أن تطلقها مستقبلاً وتأتي بغيرها بدلاً منها ، ولو أعجبك جمالها ، وأما الزيادة على زوجاتك من غير تطلق إحداهن فلا حرج عليك ، وأما ما ملكت يمينك من الإماء ، فحلال لك منهن مَنْ شئت . وكان الله على كل شيء رقيباً ، لا يغيب عنه علم شيء .

(٥٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأطاعوه لا تدخلوا بيوت النبي إلا بإذنه لتناول طعام غير منتظرين نضجه ، ولكن

إذا دعيتهم فادخلوا ، فإذا أكلتم فانصرفوا غير مستأنسين لحديث بينكم ؛ فإن انتظاركم واستئناسكم يؤذي النبي ، فيستحيي من إخراجكم من البيوت مع أن ذلك حق له ، والله لا يستحيي من بيان الحق وإظهاره . وإذا سألتن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة من أواني البيت ونحوها فاسألوهن من وراء ستر ؛ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء ، وللنساء في أمر الرجال ؛ فالرؤية سبب الفتنة ، وما ينبغي لكم أن تؤذوا رسول الله ، ولا أن تتزوجوا أزواجه من بعد موته أبداً ؛ لأنهن أمهاتكم ، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه ، إن أذاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكاحكم أزواجه من بعده إثم عظيم عند الله . (وقد امتثلت هذه الأمة هذا الأمر ، واجتنبت ما نهى الله عنه منه) .

(٥٤) إن تظهوروا شيئاً على ألسنتكم - أيها الناس - مما يؤذي رسول الله مما نهاكم الله عنه ، أو تخفوه في نفوسكم ، فإن الله تعالى يعلم ما في قلوبكم وما أظهرتموه ، وسيجازيكم على ذلك .

(٥٥) لا إثم على النساء في عدم الاحتجاب من آبائهن وأبنائهن وإخوانهن وأبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن والنساء المؤمنات والعبيد المملوكين لهن؛ لشدة الحاجة إليهم في الخدمة. وخفن الله -أيتهن النساء- أن تتعدن ما حد لكن، فتبدين من زينتك ما ليس لكن أن تبدينه، أو تتركن الحجاب أمام من يجب عليك الاحتجاب منه. إن الله كان على كل شيء شهيداً، يشهد أعمال العباد ظاهرها وباطنها، وسيجزئهم عليها.

(٥٦) إن الله تعالى يثني على النبي صلى الله عليه وسلم عند الملائكة المقربين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، صلوا على رسول الله، وسلموا تسليماً، تحية وتعظيماً له. وصفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثبتت في السنة على أنواع، منها: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

(٥٧) إن الذين يؤذون الله بالشرك أو غيره من المعاصي، ويؤذون رسول الله بالأقوال

لأَجْنَحَ عَلَيْهِنَّ فِيءِ آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَمْلَكَتَ أَيْمَنِهِنَّ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذُونَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتِلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

أو الأفعال، أبعدهم الله وطردهم من كل خير في الدنيا والآخرة، وأعد لهم في الآخرة عذاباً يذلهم ويهينهم.

(٥٨) والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقول أو فعل من غير ذنب عملوه، فقد ارتكبوا أفحش الكذب والزور، وأتوا ذنباً ظاهر القبح مؤدياً للعذاب في الآخرة.

(٥٩) يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يرخين على رؤوسهن ووجوههن من أرديتهن وملاحفهن؛ لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن؛ ذلك أقرب أن يميزن بالستر والسيانة، فلا يُتعرض لهن بمكروه أو أذى. وكان الله غفوراً رحيماً حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام.

(٦٠، ٦١) لئن لم يكف الذين يضمرون الكفر ويظهرون الإيمان والذين في قلوبهم شك وريبة، والذين ينشرون الأخبار الكاذبة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن قبائحهم وشورهم، لنسلطنك عليهم، ثم لا يسكنون معك فيها إلا زمناً قليلاً. مطرودين من رحمة الله، في أي مكان وجدوا فيه أسروا وقتلوا تقتيلاً ما داموا مقيمين على النفاق ونشر الأخبار الكاذبة بين المسلمين بغرض الفتنة والفساد.

(٦٢) سنة الله وطريقته في منافقي الأمم السابقة أن يؤسروا ويُقتلوا أينما كانوا، ولن تجد -يا محمد- لطريقة الله تحويلاً ولا تغييراً.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ  
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ  
لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا  
﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ  
وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا  
فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ  
وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ  
ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ  
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمٰوٰتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنٰفِقِينَ  
وَالْمُنٰفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ  
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

(٦٣) يسألك الناس -يا محمد- عن وقت القيامة استبعاداً وتكذيباً ، قل لهم : إنما علم الساعة عند الله ، وما يدريك -يا محمد- لعل زمانها قريب؟ فكل أت قريب .

(٦٤-٦٦) إن الله طرد الكافرين من رحمته في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم في الآخرة ناراً موقدة شديدة الحرارة ، ما كثر فيها أبداً ، لا يجدون ولياً يتولاهم ويدافع عنهم ، ولا نصيراً ينصرهم ، فيخرجهم من النار . يوم تُقَلَّبُ وجوه الكافرين في النار يقولون نادمين متحيرين : يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا رسوله في الدنيا ، فكنا من أهل الجنة .

(٦٧ ، ٦٨) وقال الكافرون يوم القيامة : ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلال وكبراءنا في الشرك ، فأزالونا عن طريق الهدى والإيمان . ربنا عذبهم من العذاب مثلي عذابنا الذي تعذبنا به ، واطردهم من رحمتك طرداً شديداً . وفي هذا دليل على أن طاعة غير الله في مخالفة أمره وأمر رسوله ، موجبة لسخط الله وعقابه ، وأن التابع والمتبوع في العذاب مشتركون ، فليحذر المسلم ذلك .

(٦٩) يا أيها الذين صدقوا الله واتبعوا

رسوله لا تؤذوا رسول الله بقول أو فعل ، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا نبي الله موسى ، فبرَّاه الله بما قالوا فيه من الكذب والزور ، وكان عند الله عظيم القدر والجاه .

(٧٠) يا أيها الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله ، خافوا الله أن تعصوه ، فتستحقوا بذلك العقاب ، وقولوا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولاً مستقيماً موافقاً للصواب خالياً من الكذب والباطل .

(٧١) إذا اتقيتم الله وقلتم قولاً سديداً أصلح الله لكم أعمالكم ، وغفر ذنوبكم . ومن يطع الله ورسوله فيما أمر ونهى فقد فاز بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة .

(٧٢) إنا عرضنا الأمانة -التي ائتمن الله عليها المكلفين من امثال الأوامر واجتناب النواهي- على السموات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها ، وخفن أن لا يقمن بأدائها ، وحملها الإنسان والتزم بها على ضعفه ، إنه كان شديد الظلم والجهل لنفسه .

(٧٣) (وحمل الإنسان الأمانة) ليعذب الله المنافقين الذين يُظهرون الإسلام ويُخفون الكفر ، والمنافقات ، والمشركين في عبادة الله غيره ، والمشركات ، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بستر ذنوبهم وترك عقابهم . وكان الله غفوراً للتائبين من عباده ، رحيماً بهم .

## ﴿سورة سبأ﴾

(١) الثناء الجميل والشكر الكامل لله وحده الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم في فعله، الخبير بشؤون خلقه.

(٢) يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات الماء، وما يخرج منها من النبات والمعادن والمياه، وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة، الغفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه.

(٣، ٤) وقال الكافرون المنكرون للبعث: لا تأتينا القيامة، قل لهم -يا محمد-: بلى وربى لتأتينكم، ولكن لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى الله علام الغيوب، الذي لا يغيب عنه وزن نملة صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا هو مسطور في كتاب واضح، وهو اللوح المحفوظ؛ ليثيب الذين صدقوا بالله، وأتبعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو الجنة.

## سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مِّمَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾

(٥) والذين سعوا في الصدء عن سبيل الله وتكذيب رسله وإبطال آياتنا مشاقين الله مغالبين أمره، أولئك لهم أسوأ العذاب وأشدّه ألماً.

(٦) ويعلم الذين أعطوا العلم أن القرآن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق، ويرشد إلى طريق الله، العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع، بل قهر كل شيء وغلبه، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.

(٧) وقال الذين كفروا بعضهم لبعض استهزاء: هل ندلكم على رجل (يريدون محمداً صلى الله عليه وسلم) يخبركم أنكم إذا متم وتفرقت أجسامكم كل تفرق، إنكم ستحيون وتبعثون من قبوركم؟ قالوا ذلك من فرط إنكارهم.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ  
 فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَسْأَنخَسِفُ بِهِمُ  
 الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
 لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا  
 يَجِبَالٍ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرِ وَالنَّالِ الْهَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ  
 سَبِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صِلْحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوْحًا شَهْرٌ  
 وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ  
 رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾  
 يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ  
 وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ  
 الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ  
 إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ  
 أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

(٨) هذا الرجل أختلق على الله كذباً أم به جنون ، فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما قال الكفار ، بل محمد أصدق الصادقين . والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة ، والضلال البعيد عن الصواب في الدنيا .

(٩) أفلم ير هؤلاء الكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض مما يبهر العقول ، وأنهما قد أحاطتا بهم؟ إن نشأ نخسف بهم الأرض ، كما فعلنا بقارون ، أو ننزل عليهم قطعاً من العذاب ، كما فعلنا بقوم شعيب ، فقد أمطرت السماء عليهم ناراً فأحرقتهم . إن في ذلك الذي ذكرنا من قدرتنا لدلالة ظاهرة لكل عبد راجع إلى ربه بالتوبة ، ومقر له بتوحيده ، ومخلص له في العبادة .

(١٠) ولقد آتينا داود نبوة ، وكتاباً وعلماً ، وقلنا للجبال والطير : سبّحي معي ، وألنا له الحديد ، فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء .

(١١) أن اعمل دروعاً تامات واسعات وقدر المسامير في حلق الدروع ، فلا تعمل الحلقة صغيرة فتضعف ، فلا تقوى الدروع على الدفاع ، ولا تجعلها كبيرة فتثقل على

لابسها ، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله ، إنني بما تعملون بصير لا يخفى عليّ شيء منها .

(١٢) وسخرنا لسليمان الريح تجري من أول النهار إلى انتصافه مسيرة شهر ، ومن منتصف النهار إلى الليل مسيرة شهر بالسير المعتاد ، وأسألنا له النحاس كما يسيل الماء ، يعمل به ما يشاء ، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يعدل منهم عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب النار المستعرة .

(١٣) يعمل الجن لسليمان ما يشاء من مساجد للعبادة ، وصور من نحاس وزجاج ، وقصاع كبيرة كالأحواض التي يجتمع فيها الماء ، وقدر ثابتات لا تتحرك من أماكنها لعظمتها ، وقلنا يا آل داود : اعملوا شكراً لله على ما أعطاكم ، وذلك بطاعته وامتناله ، وقليل من عبادي من يشكر الله كثيراً ، وكان داود وآله من القليل .

(١٤) فلما قضينا على سليمان بالموت ما دلّ الجن على موته إلا الأرضة تأكل عصاه التي كان متكئاً عليها ، فوقع سليمان على الأرض ، عند ذلك علمت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في العذاب المذل والعمل الشاق لسليمان ؛ ظناً منهم أنه من الأحياء . وفي الآية إبطال لاعتقاد بعض الناس أن الجن يعلمون الغيب ؛ إذ لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا وفاة سليمان عليه السلام ، ولما أقاموا في العذاب المهين .



(١٥) لقد كان لقبيلة سبأ بـ «اليمن» في مسكنهم دلالة على قدرتنا : بستانان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم ، واشكروا له نعمه عليكم ؛ فإن بلدتكم كريمة التربة حسنة الهواء ، وربكم غفور لكم .

(١٦ ، ١٧) فأعرضوا عن أمر الله وشكره وكذبوا الرسل ، فأرسلنا عليهم السيل الجارف الشديد الذي خرب السد وأغرق البساتين ، وبدلناهم بجناتهم المثمرتين جنتين ذواتي أكل خمط ، وهو الثمر المر الكريه الطعم ، وأثل وهو شجر شبيهه بالطرفاء لا ثمر له ، وقليل من شجر التنبق كثير الشوك . ذلك التبديل من خير إلى شر بسبب كفرهم ، وعدم شكرهم نعم الله ، وما نعاقب بهذا العقاب الشديد إلا الجحود المبالغ في الكفر ، يجازى بفعله مثلاً بمثل .

(١٨) وجعلنا بين أهل «سبأ» - وهم «باليمن» - والقرى التي باركنا فيها - وهي «الشام» - مدناً متصلة يرى بعضها من بعض ، وجعلنا السير فيها سيراً مقدراً من منزل إلى منزل لا مشقة فيه ، وقلنا لهم : سيروا في تلك القرى في أي وقت شئتم من ليل أو نهار ، آمنين لا تخافون عدواً ، ولا جوعاً ولا عطشاً .

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ  
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ  
﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ  
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ  
﴿١٦﴾ ذَلِكَ جِزْيَتُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾  
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً  
وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾  
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ  
شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا  
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ  
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّن دُونِ  
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُم مِّنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

(١٩) فبطغيانهم ملأوا الراحة والأمن ورغد العيش ، وقالوا : ربنا اجعل قرانا متباعدة ؛ ليبعد سفرنا بينها ، فلا نجد قرى عامرة في طريقنا ، وظلموا أنفسهم بكفرهم فأهلكناهم ، وجعلناهم عبراً وأحاديث لمن يأتي بعدهم ، وفرقناهم كل فريق وخربت بلادهم ، إن فيما حل «سبأ» لَعِبْرَةٌ لِّكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالشَّدَائِدِ ، شكور لنعم الله تعالى .

(٢٠) ولقد ظن إبليس ظناً غير يقين أنه سيضل بني آدم ، وأنهم سيطيعونه في معصية الله ، فصدَّق ظنه عليهم ، فأطاعوه وعصوا ربهم إلا فريقاً من المؤمنين بالله ، فإنهم ثبتوا على طاعة الله .

(٢١) وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر ، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لبني آدم ؛ لنعلم من يصدق بالبعث والثواب والعقاب ممن هو في شك من ذلك . وربك على كل شيء حفيظ ، يحفظه ويجازي عليه .

(٢٢) قل - يا محمد - للمشركين : ادعوا الذين زعمتموهم شركاء لله فعبدتموهم من دونه من الأصنام والملائكة والبشر ، واقصدوهم في حوائجكم ، فإنهم لن يجيبوكم ، فهم لا يملكون وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الأرض ، وليس لهم شركة فيهما ، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على خلق شيء ، بل الله - سبحانه وتعالى - هو المتفرد بالإيجاد ، فهو الذي يُعْبَدُ وحده ، ولا يستحق العبادة أحد سواه .

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ، حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقَّتْ بِهِ شُرَكَاءُ كَلَّابٍ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

(٢٣) ولا تنفع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلا لمن أذن له . ومن عظيم قدرة الله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعدوا من الهيبة ، حتى يلحقهم مثل الغشي ، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً : ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة : قال الحق ، وهو العليُّ بذاته وقهره وعلو قدره ، الكبير على كل شيء .

(٢٤) قل -يا محمد- للمشركين : من يرزقكم من السموات بالمطر ، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإنهم لا بد أن يُقرُّوا بأنه الله ، وإن لم يُقرُّوا بذلك فقل لهم : الله هو الرزاق ، وإن أحد الفريقين منا ومنكم لعلى هدى متمكن منه ، أو في ضلال بين منغمس فيه .

(٢٥) قل : لا تُسألون عن ذنوبنا ، ولا تُسأل عن أعمالكم ؛ لأننا بريئون منكم ومن كفركم .

(٢٦) قل : ربنا يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة ، ثم يقضي بيننا بالعدل ، وهو الفتاح الحاكم بين خلقه ، العليم بما ينبغي أن يُقضى به ، وبأحوال خلقه ، لا تخفى عليه خافية .

(٢٧) قل : أروني بالحجة والدليل الذين أحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء له في

العبادة ، هل خلقوا شيئاً؟ ليس الأمر كما وصفوا ، بل هو المعبود بحق الذي لا شريك له ، العزيز في انتقامه من أشرك به ، الحكيم في أقواله وأفعاله وتدبير أمور خلقه .

(٢٨) وما أرسلناك -يا محمد- إلا للناس أجمعين مبشراً بثواب الله ، ومنذراً لعقابه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق ، فهم معرضون عنه .

(٢٩) ويقول هؤلاء المشركون مستهزئين : متى هذا الوعد الذي تعدوننا أن يجمعنا الله فيه ، ثم يقضي بيننا ، إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به؟

(٣٠) قل لهم -يا محمد- : لكم ميعاد هو أتيكم لا محالة ، وهو ميعاد يوم القيامة ، لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة ، ولا تستقدمون ساعة قبله للعذاب . فاحذروا ذلك اليوم ، وأعدوا له عدته .

(٣١) وقال الذين كفروا : لن نصدق بهذا القرآن ولا بالذي تقدّمه من التوراة والإنجيل والزبور ، فقد كذبوا بجميع كتب الله . ولو ترى -يا محمد- إذ الظالمون محبوسون عند ربهم للحساب ، يتراجعون الكلام فيما بينهم ، كل يُلقي بالعتاب على الآخر ، لرأيت شيئاً فظيلاً ، يقول المستضعفون للذين استكبروا -وهم القادة والرؤساء الضالون المضلون- : لولا أنتم أضللتمونا عن الهدى لكنا مؤمنين بالله ورسوله .

(٣٢) قال الرؤساء للذين استضعفوا :  
أنحن منعناكم من الهدى بعد إذ جاءكم؟  
بل كنتم مجرمين إذ دخلتم في الكفر  
بإرادتكم مختارين .

(٣٣) وقال المستضعفون لرؤسائهم في  
الضلال : بل تدبيركم الشر لنا في الليل  
والنهار هو الذي أوقعنا في التهلكة ،  
فكنتم تطلبون منا أن نكفر بالله ، ونجعل له  
شركاء في العبادة ، وأسر كل من الفريقين  
الحسرة حين رأوا العذاب الذي أعد لهم ،  
وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا ،  
لا يعاقبون بهذا العقاب إلا بسبب كفرهم  
بالله وعملهم السيئات في الدنيا . وفي  
الآية تحذير شديد من متابعة دعاة الضلال  
وأئمة الطغيان .

(٣٤) وما أرسلنا في قرية من رسول يدعو  
إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة ، إلا قال  
المنغمسون في اللذات والشهوات من  
أهلها : إنا بالذي جئتم به - أيها الرسل -  
جاحدون .

(٣٥) وقالوا : نحن أكثر منكم أموالاً  
وأولاداً ، والله لم يعطنا هذه النعم إلا  
لرضاه عنا ، وما نحن بمعذبين في الدنيا  
ولا في الآخرة .

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا اَنْحُنْ صَدَدْنَاكُمْ  
عَنِ الْهُدٰى بَعْدَ اِذْ جَاءَكُمْ بِلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِيْنَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِيْنَ  
اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا بَلْ مَكْرُ الْيَلِّ وَالنَّهَارِ اِذْ  
تَاْمُرُوْنَ اَنْ تَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَتَجْعَلَ لَهُۥ اَنْدَادًا وَاَسْرُوْا النَّدَامَةَ  
لَمَّا رَاوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْاَغْلَالَ فِيْ اَعْنَاقِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا  
هَلْ يَجْزَوْنَ اِلَّا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٣٣﴾ وَمَا اَرْسَلْنَا فِيْ قَرْيَةٍ  
مِّنْ نَّذِيْرٍ اِلَّا قَالَتْ مَّتَرَفُوْهَا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِۦ كٰفِرُوْنَ ﴿٣٤﴾  
وَقَالُوْا نَحْنُ اَكْثَرُ اَمْوَالًا وَاَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِيْنَ ﴿٣٥﴾  
قُلْ اِنْ رَّبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنْ اَكْثَرُ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٦﴾ وَمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا  
زُلْفٰى اِلَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَاُوْلٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعِيْفُ  
بِمَا عَمِلُوْا وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ اٰمِنُوْنَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِيْنَ يَسْعَوْنَ فِيْ  
ءَايٰتِنَا مُعْجِزِيْنَ اُوْلٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ ﴿٣٨﴾ قُلْ  
اِنْ رَّبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهٖ وَيَقْدِرْ لَهُ وَمَا  
اَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهٗ وَهُوَ خَيْرُ الرَّٰزِقِيْنَ ﴿٣٩﴾

(٣٦) قل لهم - يا محمد - : إن ربي يوسع الرزق في الدنيا لمن يشاء من عباده ، ويضيّق على من يشاء ، لا لمحبة ولا لبغض ، ولكن يفعل ذلك اختصاراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك اختبار لعباده ؛ لأنهم لا يتأملون .

(٣٧) وليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا قربي ، وترفع درجاتكم ، لكن من آمن بالله وعمل صالحاً فهو له ثواب الضعف من الحسنات ، فالحسنة بعشر أمثالها إلى ما يشاء الله من الزيادة ، وهم في أعالي الجنة آمنون من العذاب والموت والأحزان .

(٣٨) والذين يسعون في إبطال حججنا ، ويصدون عن سبيل الله مشاقين مغالبيين ، هؤلاء في عذاب جهنم يوم القيامة ، تحضرهم الزبانية ، فلا يخرجون منها .

(٣٩) قل - يا محمد - لهؤلاء المغترين بالأموال والأولاد : إن ربي يوسع الرزق على من يشاء من عباده ، ويضيّقه على من يشاء ؛ لحكمة يعلمها ، ومهما أعطيتم من شيء فيما أمركم به فهو يعوضه لكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالثواب ، وهو - سبحانه - خير الرازقين ، فاطلبوا الرزق منه وحده ، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها .

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا  
 يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا  
 يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ  
 بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ  
 النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعْتِ  
 قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ  
 وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفِكُ مُفْتَرِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا  
 جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ أَيْنَنَّهُمْ مِنْ كُتُبِ  
 يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ  
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي  
 فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ  
 تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى وَفَرْدَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ  
 مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾  
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

(٤٠) واذكر - يا محمد - يوم يحشر الله المشركين والمعبودين من دونه من الملائكة ، ثم يقول للملائكة على وجه التوبيخ لمن عبدتهم : أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون من دوننا؟

(٤١) قالت الملائكة : ننزهك يا الله عن أن يكون لك شريك في العبادة ، أنت ولينا الذي نطيعه ونعبده وحده ، بل كان هؤلاء يعبدون الشياطين ، أكثرهم بهم مصدقون ومطيعون .

(٤٢) ففي يوم الحشر لا يملك المعبودون للعابدين نفعاً ولا ضرراً ، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي : ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون .

(٤٣) وإذا تتلى على كفار «مكة» آيات الله واضحات قالوا : ما محمد إلا رجل يرغب أن يمنعكم عن عبادة الآلهة التي كان يعبدها آبائكم ، وقالوا : ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا - يا محمد - إلا كذب مختلق ، جئت به من عند نفسك ، وليس من عند الله ، وقال الكفار عن القرآن لما جاءهم : ما هذا إلا سحر واضح .

(٤٤) وما أنزلنا على الكفار من كُتُبٍ يقرؤونها قبل القرآن فتدلهم على ما

يزعمون من أن ما جاءهم به محمد سحر ، وما أرسلنا إليهم قبلك - يا محمد - من رسول ينذرهم بأسنا .

(٤٥) وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود رسلنا ، وما بلغ أهل «مكة» عُشْرَ ما آتينا الأمم السابقة من القوة ، وكثرة المال ، وطول العمر وغير ذلك من النعم ، فكذبوا رسلي فيما جاؤوهم به فأهلكناهم ، فانظر - يا محمد - كيف كان إنكاري عليهم وعقوبيتي إياهم؟

(٤٦) قل - يا محمد - لهؤلاء المكذبين المعاندين : إنما أنصح لكم بخصلة واحدة أن تنهضوا في طاعة الله اثنين اثنين وواحدًا واحدًا ، ثم تتفكروا في حال صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسب إليه ، فما به من جنون ، وما هو إلا مخوف لكم ، ونذير من عذاب جهنم قبل أن تقاسوا حرها .

(٤٧) قل - يا محمد - للكفار : ما سألتكم على الخير الذي جئتكم به من أجر فهو لكم ، ما أجري الذي أنتظره إلا على الله المطلع على أعمالكم وأعمالكم ، لا يخفى عليه شيء فهو يجازي الجميع ، كل بما يستحقه .

(٤٨) قل - يا محمد - لمن أنكر التوحيد ورسالة الإسلام : إن ربي يقذف الباطل بحجج من الحق ، فيفضحه ويهلكه ، والله علام الغيوب ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

(٤٩) قل - يا محمد- : جاء الحق والشرع العظيم من الله ، وذهب الباطل واضمحله سلطانه ، فلم يبق للباطل شيء يبدؤه ويعيده .

(٥٠) قل : إن ملئت عن الحق فإثم ضلالي على نفسي ، وإن استقمتم عليه فبوحى الله الذي يوحيه إلي ، إن ربي سميع لما أقول لكم ، قريب من دعاء وسأله .

(٥١) ولو ترى - يا محمد- إذ فرغ الكفار حين معابنتهم عذاب الله ، لرأيت أمراً عظيماً ، فلا نجا لهم ولا مهرب ، وأخذوا إلى النار من موضع قريب تناول .

(٥٢) وقال الكفار - عندما رأوا العذاب في الآخرة- : أئنا بالله وكتبه ورسله ، وكيف لهم تناول الإيمان في الآخرة ووصولهم له من مكان بعيد؟ قد حيل بينهم وبينه ، فمكانه الدنيا ، وقد كفروا فيها .

(٥٣) وقد كفروا بالحق في الدنيا ، وكذبوا الرسل ، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق ، ليس لهم فيها مستند لظنهم الباطل ، فلا سبيل لإصابتهم الحق ، كما لا سبيل للرامي إلى إصابة الغرض من مكان بعيد .

(٥٤) وحيل بين الكفار وما يشتهون من

التوبة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا ، كما فعل الله بأمثالهم من كفره الأم السابقة ، إنهم كانوا في الدنيا في شك من أمر الرسل والبعث والحساب ، محدث للريبة والقلق ، فلذلك لم يؤمنوا .

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَافُونَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا أَمْ نَابِهٖ وَآتَىٰ لَهُمُ التَّنَاوُسَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾

### سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ لَلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تَوَفَّكُونَ ﴿٣﴾

### سورة فاطر

(١) الثناء الكامل لله خالق السموات والأرض ومبدعها ، جاعل الملائكة رسلاً إلى من يشاء من عباده ، وفيما شاء من أمره ونهيه ، ومن عظيم قدرة الله أن جعل الملائكة أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع تطير بها ؛ لتبليغ ما أمر الله به ، يزيد الله في خلقه ما يشاء . إن الله على كل شيء قدير ، لا يستعصي عليه شيء .

(٢) ما يفتح الله للناس من رزق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم ، فلا أحد يقدر أن يمسخ هذه الرحمة ، وما يمسخ منها فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه وتعالى . وهو العزيز القاهر لكل شيء ، الحكيم الذي يرسل الرحمة ويمسكها وفق حكمته .

(٣) يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم ، فلا خالق لكم غير الله يرزقكم من السماء بالمطر ، ومن الأرض بالماء والمعادن وغير ذلك . لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، فكيف تُصْرَفُونَ عن توحيدهِ وعبادته؟

وَإِنْ يَكْذِبُوكُمْ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ  
 ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
 وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ  
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
 مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ  
 عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ  
 الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ  
 مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا  
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ  
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ  
 ﴿١٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ  
 وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾

(٤) وإن يكذبكم قومك - يا محمد - فقد كذب رسل من قبلك ، وإلى الله تصير الأمور في الآخرة ، فيجازي كلا بما يستحق . وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم .

(٥) يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والشواب والعقاب حق ثابت ، فلا تخدعنكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها ، ولا يخدعنكم بالله الشيطان . إن الشيطان لبني آدم عدو ، فاتخذوه عدوًّا ولا تطيعوه ، إنما يدعو أتباعه إلى الضلال ؛ ليكونوا من أصحاب النار الموقدة .

(٦) الذين جحدوا وحدانية الله وما جاءت به رسله لهم عذاب شديد في الآخرة ، والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم ستر لذنوبهم وأجر كبير ، وهو الجنة .

(٨) أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان فرأه حسنًا جميلًا ، كمن هداه الله تعالى ، فرأى الحسن حسنًا والسيئ سيئًا؟ فإن الله يضل من يشاء من عباده ، ويهدي من يشاء ، فلا تهلك نفسك حزنًا على كفر هؤلاء الضالين ، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء .

(٩) واللَّهُ هو الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا ، فسقناه إلى بلد جدب ، فينزل الماء فأحيينا به الأرض بعد يُتْسِها فتخضر بالنبات ، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة .

(١٠) من كان يطلب عزة في الدنيا أو الآخرة فليطلبها من الله ، ولا تُنال إلا بطاعته ، فله العزة جميعًا ، فمن اعتز بالخلق أذله الله ، ومن اعتز بالخالق أعزه الله ، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه . والذين يكتسبون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك يهلك ويفسد ، ولا يفيدهم شيئًا .

(١١) واللَّهُ خلق أباكم آدم من تراب ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم جعلكم رجالاً ونساءً . وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ، وما يعمر من مُعَمَّرٍ ، فيطول عمره ، ولا يُنْقَصُ من عمره إلا في كتاب عنده ، وهو اللوح المحفوظ ، قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه . قد أحصى الله ذلك كله ، وعلمه قبل أن يخلقه ، لا يُزاد فيما كتب له ولا يُنْقَصُ . إن خلقكم وعلم أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله .

(١٢) وما يستوي البحران : هذا عذب شديد العذوبة ، سهلٌ مروره في الخلق يزيل العطش ، وهذا ملح شديد الملوحة ، ومن كل من البحرين تأكلون سمكاً طرياً شهياً الطعم ، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها ، وترى السفن فيه شاقات المياه ؛ لتبتغوا من فضله من التجارة وغيرها . وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحديته ؛ ولعلكم تشكرون لله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم .

(١٣) والله يُدخل من ساعات الليل في النهار ، فيزيد النهار بقدر ما نقص من الليل ، ويدخل من ساعات النهار في الليل ، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار ، وذلك الشمس والقمر ، يجريان لوقت معلوم ، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله ، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير ، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة .

(١٤) إن تدعوا -أيها الناس- هذه المعبودات من دون الله لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا على سبيل الفرض ما أجابوكم ، ويوم القيامة يتبرؤون منكم ، ولا أحد يخبرك -يا محمد- أصدق من الله العليم الخبير .

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرُ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۗ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

(١٥) يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء ، لا تستغنون عنه طرفة عين ، وهو سبحانه الغني عن الناس وعن كل شيء من مخلوقاته ، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته .

(١٦) إن يشأ الله يهلككم أيها الناس ، ويأت بقوم آخرين أطوع لله منكم .

(١٧) وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله بمتنع ، بل ذلك على الله سهل يسير .

(١٨) ولا تحمل نفس مذنب ذنب نفس أخرى ، وإن تسأل نفسٌ مثقلةً بالخطايا من يحمل عنها من ذنوبها لم تجد من يحمل عنها شيئاً ، ولو كان الذي سألته ذا قرابة منها من أب أو أخ ونحوهما . إنما تحذر -يا محمد- الذين يخافون عذاب ربهم بالغيب ، وأدوا الصلاة حق أدائها . ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي فإنما يتطهر لنفسه . وإلى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم ، فيجازي كلًّا بما يستحق .

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ  
 ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ  
 إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ  
 أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ  
 أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يَكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ  
 مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ  
 الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا  
 أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا  
 وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ  
 مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ  
 إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ  
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً  
 يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِّيَهُمْ أَجُورَهُمْ  
 وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾

(١٩-٢٤) وما يستوي الأعمى عن دين الله ، والبصير الذي أبصر طريق الحق واتبعه ، وما تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان ، ولا الظل ولا الريح الحارة ، وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان ، وأموات القلوب بالكفر . إن الله يسمع من يشاء سماع فهم وقبول ، وما أنت -يا محمد- بمسمع من في القبور ، فكما لا تسمع الموتى في قبورهم فكذلك لا تسمع هؤلاء الكفار لموت قلوبهم ، إن أنت إلا نذير لهم غضب الله وعقابه . إنا أرسلناك بالحق ، وهو الإيمان بالله وشرائع الدين ، مبشراً بالجنة من صدقك وعمل بهديك ، ومحذراً من كذبك وعصاك النار . وما من أمة من الأمم إلا جاءها نذير يحذر عاقبة كفرها وضلالها .

(٢٥) وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم الذين جاؤوهم بالمعجزات الواضحات الدالة على نبوتهم ، وجاؤوهم بالكتب المجموع فيها كثير من الأحكام ، وبالكتاب المنير الموضح لطريق الخير والشر .

(٢٦) ثم أخذت الذين كفروا بأنواع العذاب ، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوبتي بهم؟

(٢٧) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء ، فسقينا به أشجاراً في الأرض ، فأخرجنا من تلك الأشجار ثمرات مختلفاً ألوانها ، منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك؟ وخلقنا من الجبال طرائق بيضاً وحمراً مختلفاً ألوانها ، وخلقنا من الجبال جبلاً شديداً السواد .

(٢٨) وخلقنا من الناس والدواب والإبل والبقر والغنم ما هو مختلف ألوانه كذلك ، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والجبال . إنما يخشى الله ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته العلماء به سبحانه ، وبصفاته ، وبشرعه ، وقدرته على كل شيء ، ومنها اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها ، ويتدبرون ما فيها من عظات وعبر . إن الله عزيز قوي لا يغالب ، غفور يثيب أهل الطاعة ، ويعفو عنهم .

(٢٩ ، ٣٠) إن الذين يقرؤون القرآن ، ويعملون به ، وداوموا على الصلاة في أوقاتها ، وأنفقوا بما رزقناهم من أنواع النفقات الواجبة والمستحبة سراً وجهراً ، هؤلاء يرجون بذلك تجارة لن تكسد ولن تهلك ، ألا وهي رضا ربهم ، والفوز بجزيل ثوابه ؛ ليوفيهم الله تعالى ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص ، ويضاعف لهم الحسنات من فضله ، إن الله غفور لسيئاتهم ، شكور لحسناتهم ، يثيبهم عليها الجزيل من الثواب .



(٣١) والذي أنزلناه إليك - يا محمد - من القرآن هو الحق المصدق للكتب التي أنزلها الله على رسله قبلك . إن الله بعباده خبير بصير ، لا يخفى عليه شيء .

(٣٢) ثم أعطينا - بعد هلاك الأمم - القرآن من اخترناهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم : فمنهم ظالم لنفسه بفعل بعض المعاصي ، ومنهم مقتصد ، وهو المؤدي للواجبات المحتب للمحرمات ، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ، أي مسارع مجتهد في الأعمال الصالحة ، فَرَضِهَا ونفلها ، ذلك الإعطاء للكتاب واصطفاء هذه الأمة هو الفضل الكبير .

(٣٣-٣٥) جنات إقامة دائمة للذين أورثهم الله كتابه يُحَلُّون فيها الأساور من الذهب واللؤلؤ ، ولباسهم المعتاد في الجنة حرير أي : ثياب رقيقة . وقالوا حين دخلوا الجنة : الحمد لله الذي أذهب عنا كل حزن ، إن ربنا لغفور ؛ حيث غفر لنا الزلات ، شكور ؛ حيث قبل منا الحسنات وضاعفها . وهو الذي أنزلنا دار الجنة من فضله ، لا يمسن فيها تعب ولا إعياء .

(٣٦) والذين كفروا لهم نار جهنم الموقدة ، لا يُقضى عليهم بالموت ، فيموتوا

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

ويستريحوا ، ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ، ومثل ذلك الجزاء يجزي الله كل جحود له ورسوله .

(٣٧) وهؤلاء الكفار يَصْطَرِحُونَ من شدة العذاب في نار جهنم مستغيثين : ربنا أخرجنا من نار جهنم ، وردنا إلى الدنيا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمله في حياتنا الدنيا ، فنؤمن بدل الكفر ، فيقول لهم : أولم نُمهلكم في الحياة قَدْرًا وافيًا من العُمُر ، يتعظ فيه من اتعظ ، وجاءكم النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك لم تتذكروا ولم تتعظوا؟ فذوقوا عذاب جهنم ، فليس للكافرين من ناصر ينصرهم من عذاب الله .

(٣٨) إن الله مطلع على كل غائب في السموات والأرض ، وإنه عليم بخفايا الصدور ، فاتقوه أن يطلع عليكم ، وأنتم تُضمرون الشك أو الشرك في وحدانيته ، أو في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، أو أن تعصوه بما دون ذلك .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا  
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ  
كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ  
أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ  
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن  
جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ  
مَّا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ  
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ  
الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا  
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ  
قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

(٣٩) الله هو الذي جعلكم -أيها الناس- يَخْلُقُ بعضكم بعضاً في الأرض ، فمن جحد الله منكم فعلى نفسه ضرره وكفره ، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بغضاً وغبياً ، ولا يزيدهم كفرهم بالله إلا ضللاً وهلاكاً .

(٤٠) قل -يا محمد- للمشركين : أخبروني أي شيء خَلَقَ شركاؤكم من الأرض ، أم أن لشركائكم الذين تعبدونهم من دون الله شركاً مع الله في خلق السموات ، أم أعطيناهم كتاباً فهم على حجة منه ؟ بل ما يَعِدُ الكافرون بعضهم بعضاً إلا غروراً وخداعاً .

(٤١) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا عن مكانهما ، ولئن زالت السموات والأرض عن مكانهما ما يمسكهما من أحد من بعده . إن الله كان حلماً في تأخير العقوبة عن الكافرين والعصاة ، غفوراً لمن تاب من ذنبه ورجع إليه .

(٤٢) وأقسم كفار قريش بالله أشد الأيمان : لئن جاءهم رسول من عند الله يخوفهم عقاب الله ليكونن أكثر استقامة واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم ذلك إلا بُعْداً عن الحق ونفوراً منه .

(٤٣) ليس إقسامهم لقصد حسن وطلباً للحق ، وإنما هو استكبار في الأرض على الخلق ، يريدون به المكر السيئ والخذاع والباطل ، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، فهل ينتظر المستكبرون الماكرون إلا العذاب الذي نزل بأمثالهم الذين سبقوهم ، فلن تجد لطريقة الله تبديلاً ولا تحويلاً ، فلا يستطيع أحد أن يُبَدِّلَ ، ولا أن يُحوِّلَ العذاب عن نفسه أو غيره .

(٤٤) أولم يسر كفار «مكة» في الأرض ، فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وأمثالهم ، وما حل بهم من الدمار ، وبديارهم من الخراب ، حين كذبوا الرسل ، وكان أولئك الكفرة أشد قوة وبطشاً من كفار «مكة» ؟ وما كان الله تعالى ليعجزه ويفوته من شيء في السموات ولا في الأرض ، إنه كان عليمًا بأفعالهم ، قديراً على إهلاكهم .

(٤٥) ولو يعاقب الله الناس بما عملوا من الذنوب والمعاصي ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها ، ولكن يُمهلهم ويؤخر عقابهم إلى وقت معلوم عنده ، فإذا جاء وقت عقابهم فإن الله كان بعباده بصيراً ، لا يخفى عليه أحد منهم ، ولا يعزب عنه علم شيء من أمورهم ، وسيجازيهم بما عملوا من خير أو شر .

## ﴿سورة يس﴾

(١) ﴿يس﴾ ، سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة .

(٢-٤) يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه من الأحكام والحكم والحجج ، إنك -يا محمد- لمن المرسلين بوحى الله إلى عباده ، على طريق مستقيم معتدل ، وهو الإسلام .

(٥) هذا القرآن تنزيل العزيز في انتقامه من أهل الكفر والمعاصي ، الرحيم بمن تاب من عباده وعمل صالحاً .

(٦) أنزلناه عليك -يا محمد- لتحذر به قوماً لم يُنذَرِ أبائهم الأقربون من قبلك ، وهم العرب ، فهؤلاء القوم ساهون عن الإيمان والاستقامة على العمل الصالح . وكل أمة ينقطع عنها الإنذار تقع في الغفلة ، وفي هذا دليل على وجوب الدعوة والتذكير على العلماء بالله وشرعه ؛ لإيقاظ المسلمين من غفلتهم .

(٧) لقد وجب العذاب على أكثر هؤلاء الكافرين ، بعد أن عُرض عليهم الحق فرفضوه ، فهم لا يصدقون بالله ولا برسوله ، ولا يعملون بشرعه .

(٨) إنا جعلنا هؤلاء الكفار الذين عُرض عليهم الحق فردوه ، وأصرُّوا على الكفر وعدم الإيمان ، كمن جُعِلَ في أعناقهم أغلال ، فجمعت أيديهم مع أعناقهم تحت أذقانهم ، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء ، فهم مغلولون عن كل خير ، لا يبصرون الحق ولا يهتدون إليه .

(٩) وجعلنا من أمام الكافرين سداً ومن ورائهم سداً ، فهم بمنزلة من سُدَّ طريقه من بين يديه ومن خلفه ، فأعمينا أبصارهم ؛ بسبب كفرهم واستكبارهم ، فهم لا يبصرون رشداً ، ولا يهتدون . وكل من قابل دعوة الإسلام بالإعراض والعناد ، فهو حقيق بهذا العقاب .

(١٠) يستوي عند هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك لهم -يا محمد- وعدم تحذيرك ، فهم لا يصدقون ولا يعملون .

(١١) إنما ينفع تحذيرك من آمن بالقرآن ، واتباع ما فيه من أحكام الله ، وخاف الرحمن ، حيث لا يراه أحد إلا الله ، فبشره بمغفرة من الله لذنوبه ، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة ، وهو دخوله الجنة .

(١٢) إنا نحن نحیی الأموات جميعاً ببعثهم يوم القيامة ، ونكتب ما عملوا من الخير والشر ، وأثارهم التي كانوا سبباً فيها في حياتهم وبعد مماتهم من خير ، كالولد الصالح ، والعلم النافع ، والصدقة الجارية ، ومن شر ، كالشرك والعصيان ، وكل شيء أحصيناه في كتاب واضح هو أم الكتاب ، وإليه مرجعها ، وهو اللوح المحفوظ . فعلى العاقل محاسبة نفسه ؛ ليكون قدوة في الخير في حياته وبعد مماته .

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى  
ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى  
فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

## سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى  
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا  
أُنذِرُوا أَبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ  
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِىَ إِلَى  
الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ  
عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا نُنذِرُ  
مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ  
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِىَّ وَنَكْتُبُ  
مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾  
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا  
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ  
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا  
 إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾  
 قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ  
 مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ  
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ  
 يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ  
 لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَأَ عَبُدُ الَّذِي  
 فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ  
 يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا  
 يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي أَمِنْتُ  
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

(١٣، ١٤) واضرب - يا محمد - لمشركي قومك الرادين لدعوتك مثلاً يعتبرون به ، وهو قصة أهل القرية ، حين ذهب إليهم المرسلون ، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره ، فكذب أهل القرية الرسولين ، فعززناهما وقويناهما برسول ثالث ، فقال الثلاثة لأهل القرية : إنا إليكم - أيها القوم - مرسلون .

(١٥) قال أهل القرية للمرسلين : ما أنتم إلا أناس مثلنا ، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي ، وما أنتم - أيها الرسل - إلا تكذبون .

(١٦، ١٧) قال المرسلون مؤكداً : ربنا الذي أرسلنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح ، ولا نملك هدايتكم ، فالهداية بيد الله وحده .

(١٨) قال أهل القرية : إنا تشاء منا بكم ، لئن لم تكفوا عن دعوتكم لنا لنقتلنكم رمياً بالحجارة ، وليصيبنكم منّا عذاب أليم موجع .

(١٩) قال المرسلون : شؤمكم وأعمالكم من الشرك والشر معكم ومردودة عليكم ، إن وعظمت بما فيه خيركم تشاء متم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان والتكذيب .

(٢٠، ٢١) وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع (وذلك حين علم أن أهل القرية هموا بقتل الرسل أو تعذيبهم) ، قال : يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله ، اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أموالاً على إبلاغ الرسالة ، وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده . وفي هذا بيان فضل من سعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢٢) وأي شيء يمنعني من أن أعبد الله الذي خلقني ، وإليه تصيرون جميعاً؟ (٢٣-٢٥) أعبد من دون الله آلهة أخرى لا تملك من الأمر شيئاً ، إن يردي الرحمن بسوء فهذه الآلهة لا تملك دفع ذلك ولا منعه ، ولا تستطيع إنقاذي مما أنا فيه؟ إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح ظاهر . إني أمنت بربكم فاستمعوا إلى ما قلته لكم ، وأطيعوني بالإيمان . فلما قال ذلك وثب إليه قومه وقتلوه ، فأدخله الله الجنة .

(٢٦) قيل له بعد قتله : ادخل الجنة ، إكراماً له .

(٢٧) قال وهو في النعيم والكرامة : يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي وإكرامه إياي ؛ بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته ، واتباع رسله حتى قُتلت ، فيؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي .